

## المحاضرة الخامسة: النظريات التعبيرية والانفعالية (Expressionism)

في مقابل النظرة العقلانية أو الشكلية، ظهرت النظريات التي تربط الفن بالعاطفة الإنسانية، وأهمها نظريتا ليو تولستوي و كولينجود.

### ليو تولستوي: الفن كلغة للعدوى الشعورية (Infection Theory)

في كتابه "ما هو الفن؟"، يشن الروائي الروسي هجوماً عنيفاً على مفهوم "الجمال" واللذة، معتبراً إياهما معايير زائفة ونخبوية. الفن الحقيقي، حسب تولستوي، هو وسيلة تواصل إنساني<sup>18</sup>.

• آلية العدوى: الفن هو نشاط يقوم فيه إنسان (الفنان) بنقل مشاعر عاشها بصدق إلى الآخرين عبر وسائط خارجية (لون، حركة، صوت)، بحيث "يُعدى" المتلقون بهذه المشاعر ويجربونها بأنفسهم.

• المعيار: قوة الفن تقاس بمدى "وضوح" العدوى وصدقها. أما قيمة الفن فتقاس بمدى "أخلاقية" المشاعر المنقولة. الفن العظيم هو الذي يوحد البشر في مشاعر الأخوة والمحبة (الدينية أو الإنسانية). وبناءً على ذلك، رفض تولستوي الفنون المعقدة والغامضة (بما فيها أعمال بيتهوفن وشكسبير وحتى رواياته هو!) لأنها لا تخاطب الفلاح البسيط وتفرق بين الناس بدلاً من توحيدهم<sup>18</sup>.

### ر. ج. كولينجود: الفن الحقيقي مقابل الحرف (Art Proper vs. Craft)

في كتابه "مبادئ الفن"، يقدم كولينجود تحليلاً دقيقاً يميز الفن عن الأنشطة المشابهة:<sup>20</sup>

1. الحرفة: (Craft) نشاط تحويلي له "غاية محددة مسبقاً". النجار يعرف شكل الطاولة قبل أن يصنعها. هناك فصل بين التخطيط والتنفيذ.

2. الفن الحقيقي: (Art Proper) تعبير عن انفعال. الفارق الجوهرى هو أن الفنان لا يعرف شكل الناتج النهائي مسبقاً. التعبير هو عملية استكشاف للعاطفة الغامضة

وتوضيحها. إذا عرف الفنان النتيجة مسبقاً، فهو "حرفي" ينفذ خطة، وليس فناناً يعبر. الفن يحدث في ذهن الفنان (Imagination) ، والعمل المادي هو مجرد أثر خارجي<sup>22</sup>.

3. الفن كالسحر: (Magic) فن يهدف لإثارة عواطف لخدمة غاية عملية (طقوس الحرب، الصيد، السياسة).

4. الفن كالتسلية: (Amusement) تفرغ انفعالي للمتعة فقط، دون أثر باقي في الحياة.

هذا التمييز يساعد الطلاب على فهم الفرق بين الفن التجاري، الفن الدعائي، والفن الإبداعي الأصيل.